وكان جليل القدر ذكي العقل مصيبا في حكمه قطاعا في امره ونهيه فاتفق
ان اخبره بعض الحجاج ان شخصا ينادي في اسواقها باسمه ويقول يا للنا
س من يدلني على ابن طاوس فقال وما سبب نداء هذا فما قدر ان يذكر كلامه و
قصته وذكر انه لا يذكر بما الا لحاجة الذي يتبعها باسمه فدخل من حينه
داره وودع اهله واناب من يقوم مقامه في الحكم وامرهم ان يخبروا الا
حكام واخفى قدومه على ما هنا وان يقولوا لمن سأل انه بالمحكمة كل يوم من الصباح
الى المساء فلا يعلم احد سفره وخرج مختفيا وركب البحر حتى انتهى الى مصر
فوجد ذلك الرجل وهو ينادي باسمه على حاله فاستدناه واستخبره عن
حاله فابى ان يخبره حتى حلف له بالله انه هو صاحب الاسم فقال اني رجل
غريب وردت الى مدينة البلخ برسم الزيارة الى بيت الله الحرام ومعي مال كثير
فبلغني ان بالحجاز بعض ما يخشى على الاموال ولا منعة فيه فطلبت بنفسي باستقصاء
جميعه مع خشية عليه من اللصوص فاخترت ان اودعه عند امين الى
ان ارجع واخذ منه ما يكفيني مدة السفر الى مكة والرجوع فتصفحت وجوه
الناس فوجدت الى الاسواق فلم ار احسن وجها وهيئة من رجل ابيض الراس
واللحية يحسبه الناظر اليه انه من اكابر الاولياء فدفعت له المال وشرحت
له الحال وقلت له بانه بسببي هو عندك على وجه الامانة حتى ارجع ان شاء
الله فقال الله على ما نقول وكيل ثم دخلت الحجاز فلما عدت من حجي واتيت
الى مدينة البلخ ذهبت اليه فسلمت عليه فتلقاني بوجه عبوس ونظر
الي نظر منقبض وقال من انت ايها الرجل فقلت صاحب الامانة فقال لا
اعرفك الله واي امانة لك عندي ما رأيت وجهك القبيح ابدا وما مثلك من يملك
المال حتى يودعه اذهب عني كفاك الله فجددت عليه القول فصاح بالناس
فاجتمعوا الي وانكروا ذلك علي وقالوا انبسر منا امين بهذه الكيمة
فان سكت والا حملت الى المحكمة فنكل بك فلما اكثرت عليه كلمه وشتموني

ولم

ولم اجد حيلة سوى النداء باسمك فانا الهمني الله اياك علما مني ان مدينة مثلك
ما لها سواك فقال له انا لها فهل تستطيع ان تعرفني عين الرجل قال نعم
وذهب به حتى اراه اياه من بعيد فقال له انصرف راشدا وعد الي في اليوم
الثالث فانصرف وعمد ابن طاوس الى اوان من النحاس كثيرة فكسرها وجعل ما
يصنع منها امثال الدنانير وملأ الكيس بذلك وختمه وجعل الصنادير حتى
صنع من ذلك شيئا كثيرا ثم ذهب الى ذلك الشيخ المودع عنده فسلم عليه ورد
عليه وقال ما حاجتك ايها الرجل فقال لا شيء الا اني رجل غريب ومعي مال كثير
جدا واردت الصعود الى بعض البلاد وتخوفت عليه من الآفات واشار علي بعض
الاصحاب ان اتركه عند رجل امين حتى ارجع ان شاء الله فتصفحت الوجوه فلم ار
وجها يوثق ان يكون صاحبه على الامانة والديانة سواك فهل لك رحمك الله في هذه
المسألة فان لك فيها الاجر العظيم فقال على بركة الله وكان ابن طاوس فيه حتى
خرج مصحوبا بالسلامة وتجده على حاله فقال انصرف حتى اتيك الان به
وذهب ووافق ذلك اتيان صاحب الوديعة الى ابن طاوس ودعه فقال له
ابن طاوس ترقب شيئا قليلا حتى تراني ادفع الشيخ الدنانير اليه فاتيه فسله مالك
فانه لا يقدر ان يتهم الشيخ في ذلك الوقت ثم جاء على فحص المال ثم ذهب
حتى انتهى اليه بالدنانير على رؤوس الحمالين فقال منه ابعض ما قدر فاعلي
حمله ويستعد الى ما ينبغي فاستكثر ذلك الرجل المال وصار يدخل الدنا
نير واذا بصاحب الوديعة قد حضر فسلم عليه فتلقاه بالبشر والسرور
وقال مرحبا بك ايها الرجل هل من حاجة فقال احتجت الى تلك الوديعة فقال
هي حاضرة على حالها ثم دخل فاخرجها له كما هي فاراد الرجل ان يعطيه
منها شيئا فامتنع واقسم وقال انما افعل هذا ابتغاء مرضاة الله فشكره
وانصرف فتمم اخراج الصناديق بن انصرف عنه ابن طاوس الى والي
البلد فقص عليه الحكاية بتمامها فاحضر ذلك الشيخ ودخل الى داره